دور الوالدين
في تربية المراهقين

ريم فهد الدويله*

أكد علماء علم النفس أن مرحلة المراهقة تعدّ من أخطر مراحل الإنسان، لأنه من خلالها يمرّ بمنعطف خطير ينتقل فيها الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة تسمّى مرحلة المراهقة، وتعدّ من أهم فترات حياته، فهي بمثابة ميلاد جديد، يشهد الفرد في هذه الفترة مرحلة انتقالية يساورها القلق والحرج، وتختلف مرحلة المراهقة من طفل إلى آخر، وقد اختلف العديد من الباحثين في معرفة بداية هذه المرحلة ونهايتها بسبب اختلاف البيئات من منطقة إلى أخرى، واختلاف المناطق الجغرافية والفترات الزمانية، واختلاف طبائع الشعوب.

هذه الفترة من العمر تمثل مصدر قلق وإزعاج لأولياء الأمور، فتكثر فيها المشكلات التي تعكر صفو الحياة، لذا وجب على الآباء والأمهات أن يمتلكوا الحدّ المطلوب من الثقافة التربوية لكيفية التعامل مع مشكلات هذه المرحلة حتى تمرّ بسلام.

فحياة الفرد وسلوكه الاجتماعي والنفسي، تتأثر بهذه المرحلة كثيرًا، لذا وجب على المربين والفاعلين الاهتمام بالمراهقين وبمشكلاتهم دون إفراط أو تفريط من أجل أن تمرّ هذه المرحلة بهدوء وسلام، فنجد المراهق أحيانًا منفعلاً غاضبًا مندفعًا على مستوى الأسرة والمدرسة، نجده رافضًا للنصيحة والتوجيه، يميل أحيانا للعزلة وعدم المشاركة في أي نشاط فيلجأ المراهق لأحلام اليقظة.

تظهر في هذه المرحلة الخطيرة اضطرابات النمو النفسي والاجتماعي للفرد وهذا أمر طبيعي نظرًا للنمو البيولوجي الذي يحدث في جسم الفتى والفتاة، فهناك مجموعة من التغيرات البيولوجية التي تطرأ على وظائف الجسم وتؤثر بدورها على فسيولوجيا الجسم مثل التغيرات التي تحدث في جهاز الغدد الصماء، وتبدأ هذه الغدد في إفراز هرمونات النمو؛ وقد تبين وجود علاقة قوية بين الجهاز الغددي والعصبي المركزي، وعليه نجد أن العمليات العقلية للفرد تتأثر مثل التذكر والانتباه وقدرته على حلّ المشكلات.

تتمثل أهمية هذه المرحلة كونها مرحلة انتقالية معنوية للفرد، فهو يقبل على حياة جديدة يصبح فيها حاملًا لمسؤوليات عديدة منها ما هو اجتماعي وديني لم يتعوّد على هذا من قبل، لذلك تجده غير مدرك لطبيعة الدور الاجتماعي المطلوب منه، ولا يفهم كونه أصبح مسؤولًا، لذلك فهو بحاجة دائمًا إلى النصح والإرشاد.

نظرًا للاضطرابات التي تواجه المراهق في مرحلة المراهقة فإن للبيئة المحيطة به دورًا في ظهور هذه الاضطرابات وتفاقمها،

فلا يمكن أن نهمل دور البيئة في توجيه المراهق؛ ولأن الأسرة هي البيئة الأولى التي يحتك بها المراهق وتترك عليه الأثر الكبير لا بدّ من تفهم هذه المرحلة من جانب الوالدين، فالمراهق لم يعد طفلًا يتبع والديه بل أصبح مسؤولًا يجب أن يُترك له جانب من الحرية والاستقلال مع قليل من الرقابة عليه حتى يشعر بذاته.

من أهم مشاكل المراهقين هي علاقتهم بالآباء، فيظل المراهق يسعى بوجدانه لبلوغ مرحلة المراهقة، فهو يرى فيها سبيل الحرية المطلقة، لذلك فهو يرى في سلطة الوالدين تقييدًا لحريته، ويسعى دائما إلى التحرر من السلطة وبلوغ موقع المسؤولية والاستقلالية، لكن القيود والقواعد التي يضعها الآباء والمراقبة المستمرة له تُحدّ من تطلاعاته، فنجد المراهق دائم المعارضة لما يقوله الآباء، فيلجأ للبحث خارج الأسرة عن بيئة يمارس فيها حريته المكبوتة، وقد يجد بيئات فاسدة تُسهل له الانحراف وتغرسه فيه.

- **مشكلة البحث:**

تُعدّ الأسرة الخلية الأولى في البناء الاجتماعي، حيث يكتسب الإنسان معارفه وخبراته وسلوكياته الاجتماعية الأولى من هذه المؤسسة، وذلك من خلال ما يتعرض له من مثيرات تربوية، إيجابية أو سلبية، خلال مراحله النمائية التي تُسهم في تكوين ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية، وفي إطار شخصيته العامة، وهذا يُلقي مسؤولية كبيرة على الوالدين.

وعلى الرغم من هذه الأهمية التربوية للأسرة، فإننا نجد كثيرًا من الآباء والأمهات لا يهتمون إلا بتأمين المتطلبات المادية فقط مثل (الغذاء، واللباس، والصحة، والألعاب، وغيرها) أكثر من الاهتمام بالجوانب الاجتماعية التي يجب أن تؤهل الطفل للحياة العامة المقبلة.

وفي ظل هذه المعطيات نجد أن المراهق يواجه مشكلات اجتماعية، ومن الممكن أن يلجأ للتعرف على بيئات سيئة تساهم في انحرافه واكتسابه لسلوكيات سيئة، لذلك يمكن صوغ مشكلة البحث بالتساؤل التالي:

ما دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء؟

ما أفضل الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان لتحقيق هذا التكوين؟

- **أهداف الدراسة:**

- التعرف على ماهية المراهقة.
- التعرف على أكثر المشكلات التي تواجه المراهقة.
- دور الأسرة في حل مشكلات المراهقة
- دور المجتمع في علاج مشكلات المراهقة

- **فرضيات البحث**

- استنادًا إلى أهمية البحث وأهدافه، يسعى البحث للتحقق من الفرضيات الرئيسة التالية:
- الدور التربوي للوالدين وكيفية تكوين شخصية الأبناء الاجتماعية.
- المشاكل التي يمرّ المراهقين، ودور الوالدين في معالجتها.

– أنماط المراهقين وكيفية التعامل مع كل نمط.

تساؤلات الدراسة:

– ما هي أكثر المشكلات شيوعًا بين فئة المراهقين؟

– ما هو دور الأسرة والمجتمع لحلّ مشكلات المراهقين؟

– **أهمية الدراسة:**

– المشكلات التي تواجه فئة المراهقين؟

– دور الأسرة في المشكلات التي تواجه المراهقين؟

– **مصطلحات الدراسة:**

– **تعريف المراهقة في اللغة:**

قال ابن منظور في مادة "رهق": إنها مشتقة من فعل رهق، بمعنى قارب فترة الحلم ومنه قولهم: غلام مراهق: أي مقارب للحلم، وراهق الحلم أي قاربه[1].

– **تعريف المراهقة في الاصطلاح:**

ترجع إلى كلمة لاتينية تعني الاقتراب المتدرج نحو النضج الفسيولوجي والعقلي والجنسي للمراهق، فتعني الانتقال من مرحلة الطفولة للرشد والرجولة، وهناك من حدد هذه الفترة ما بين (12-17) سنة، وهناك من حددها ما بين (12-22) سنة.

وتختلف هذه المدة بالطول أو القصر تبعًا للمتغيرات البيئية التي ينشأ فيها المراهق، أما في قاموس "لاروس" الفرنسي[2]: فهي تعني الفترة الفاصلة بين حياة الطفولة وحياة الرجولة، وتبدأ المراهقة في فرنسا عند البنات من سن العاشرة وعند الذكور من سن الثانية عشرة.

– **الدراسات السابقة:**

1- دراسة قاسم علي الصراف (1992)[3]: بعنوان "مشكلات المراهقين واستراتجيتهم في التوافق معها".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

1) التعرف على المشكلات التي تعترض المراهقين والطرق المستخدمة لحلول هذه المشكلات.

2) التعرف على تأثير البيئة على المراهقين، وقد أقيمت هذه الدراسة على عينة من الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية بالكويت مكوّنة من 177 طالبًا متوسط أعمارهم 16عامًا. وقد أقيمت على عينة تركية أيضًا مكونة من 228 طالبًا للمرحلة الثانوية متوسط عمرهم (15.2) سنة، وأقيمت الدراسة على عينتين مختلفتين في الثقافة والبيئة الاجتماعية والطبيعية. وقد توصلت النتائج إلى أن المشكلات التي تواجه المراهقين في الكويت هي: مشكلات مدرسية، بالإضافة إلى مشكلات أسرية، بالإضافة إلى مشكلة الذات.

وقد توصل الباحث إلى أن أهم الاستراتيجيات التوافقية في العينة للطلاب الكويتيين هي إما الاستسلام للقضاء والقدر، أو حلّ المشكلات بالطرق الفردية، أو طلب المساعدة من الآخرين.

2- دراسة إبراهيم الزومة[4] 1983، بعنوان: مرحلة المراهقة وحلّ مشاكلها بمدارس البنات الثانوية بالخرطوم.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

• إلقاء الضوء على مرحلة المراهقة بصفة خاصة وحل مشكلاتها.

• لفت نظر المهتمين بالتربية لهذه المرحلة والاهتمام بها.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم استبيانة مناسبة من تصميمه لجمع البيانات، وقد بلغت العينة 165 طالبة اخترن عشوائيا من طالبات المدارس الثانوية بالخرطوم. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هؤلاء الطالبات يواجهن مشكلات انفعالية وجنسية وتعليمية وصحية وجسمية واقتصادية وغيرها من المشكلات التي تتعلق بتكوين أسرة.

3- دراسة عبد الله فلاح[5] 1991: بعنوان مشكلات المراهقين في المجتمع الأردني وعلاقتها بمتغيري العمر والجنس.

قد هدفت هذه الدراسة إلى:

التعرف على مشكلات المراهقين وعلاقتهما بمتغيري العمر والجنس. وقد أقيمت هذه الدراسة على 2750 طالبًا وطالبة، اختيروا عشوائيا من المدارس والكليات في الأردن. واستخدم الباحث قائمة "بروتس" الخاصة بمشكلات المراهقين، فبعضها يتعلق بالوالدين، والبعض الآخر بالأقارب وفرص العمل والسلطة والاهتمام بالذات والعلاقة بين الجنسين والتصور الذاتي. وقد توصلت النتائج إلى:

• مشكلات المراهقين تقلّ مع كبر العمر، فهناك تفاعل بين عاملي العمر والجنس على مجموعات المشكلات الفئة العمرية من (12-14) سنة أظهروا مشكلات أكبر من طلبة الفئة العمرية والفئة (18-22 سنة). كما أظهر الذكور وجود مشكلات لديهم اكبر من الإناث.

– **الإطار النظري**

إن طبيعة مرحلة المراهقة هي رفض القوانين التي تقيد الحرية ورفض من يفرض هذه القوانين عليه، لأنه لا يريد تقييد حريته ولا استقلاليته التي يطمح في الحصول عليها. لذا فنجد المراهق يفضل أي بيئة لا تفرض عليه قواعد معينة.

تكوين البيئة الأسرية وتأثيرها على النمو الاجتماعي للطفل:

أجمع علماء النفس والتربية على أن الطفولة من أهم المراحل في تشكيل الشخصية، وأكثرها تأثيرًا في حياته العامة، ولاسيما تلك المرحلة التي يعيشها في كنف أسرته، حيث يجب أن تُؤمن له متطلبات النمو السليم من الجوانب الجسدية والانفعالية والأخلاقية والاجتماعية.

من هنا تُكتسب العلاقات الانفعالية والاجتماعية التي تربط الطفل بأسرته أهمية خاصة في تحديد معالم شخصيته الاجتماعية، وفق المعايير والقيم السائدة في المجتمع وهذا يتطلّب إحاطة الطفل بالرعاية والحب، والتعامل معه بسلوك اجتماعي سليم بما يحّقق النمو الإيجابي والتوافقي في عملية الضبط الاجتماعي للسلوك الداخلي والخارجي، لأن عملية النمو الاجتماعي "عملية معّقدة، متشابكة، ومستمرة"، محورها الرئيس هو الشخص نفسه، وتأهيله لخوض الحياة في المجتمع، فالنظام الأخلاقي والاجتماعي عند الإنسان يستمد أصوله وقيمه من النشاطات والممارسات السلوكية التي يعيشها في مراحل طفولته، ولاسيما في السنوات الأولى، حيث يقوم الوالدان

بتوجيهه إلى معايير السلوك الصحيح والالتزام بها.

دور الوالدين في تربية الأبناء:

1- توفير الجو النفسي والاجتماعي وإشباع حاجات الطفل إلى تقبل النصائح والتوجيهات وذلك بالرعاية والحب والاحترام، ما يسهل عملية النمو السوي للشخصية.

2- الاهتمام بتقوية العلاقة بين الوالدين والطفل، وتنمية الضبط الذاتي والتوجيه الشخصي للسلوك، وتعويده رؤية الأغراب ومجالستهم.

3- العمل على تنمية الضمير والسلوك الخلقي عند الطفل، وتنمية ثقته بنفسه وتشجيعه على تحمل المسؤولية.

4- الابتعاد عن أساليب التسلط والسيطرة والقهر، مقابل الثبات والاستقرار في المعاملة، وبذلك تتطور قدرة الطفل على التواصل الاجتماعي يومًا بعد يوم، حيث يتطور نموه العقلي والفيسيولوجي مقابلة مع تطور نموه الاجتماعي عن طريق التواصل الاجتماعي، سواء بالحوار مع الأطفال أم باللعب معهم؛ فالنمو الاجتماعي مصاحب لأشكال النمو الأخرى، وهو بالتالي عامل مهم في عملية تنمية شخصية الطفل، وتوازنها وتكاملها.

فباستطاعة الطفل تقبل كلّ جديد، وتقليد الكبار ويتمّنى أن يكون مثلهم، فتراه يلعب دور أحد الوالدين أو كلاهما، أو الشرطي، أو الطبيب، أو المعّلم وغيرها من الأدوار الاجتماعية. لكن تبقى دائرة الطفل الاجتماعية الأساسية في مجال الأسرة، حيث يميل أحيانًا إلى الاستقلالية والاعتماد على الذات، وأحيانًا أخرى يلجأ إلى الاعتماد على الآخرين.

وما بين هذا وذاك، يتضح دور البيئة الأسرية في بلورة النمو الاجتماعي للطفل، وتأهيله للحياة الاجتماعية الواسعة.

العوامل الأسرية المؤّثرة في تربية الطفل الاجتماعية:

بما أن الأسرة المؤسسة هي الاجتماعية التربوية الأولى التي تعني بإعداد الإنسان للحياة الاجتماعية المقبلة، وهي بالتالي الصورة المصّغرة عن المجتمع، والتي تعكس طبيعة دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء "هذا المجتمع بما فيه من قيم ومعايير تنظم العلاقات بين أفراده، فإن ثمة عوامل متعددة تؤّثر في عمل هذه المؤسسة ودورها في تكوين شخصيات الأبناء، وفيما يلي أهم هذه العوامل:

*** العلاقة بين الوالدين:**

تعدّ العلاقات التي تسود بين الوالدين، والروابط الأسرية التي تجمع بينهما، على جانب كبير من الأهمية في توفير الأجواء الأسرية المفعمة بالمحبة والطمأنينة والأمن والمودة في المعاملة مع الأطفال، وكلّ ما يلزم لنموهم نموًا سليمًا في جوانب الشخصية، لاسيما الجانب الاجتماعي، فالأطفال في طفولتهم، غالبًا ما يكون مبعثها انعدام الحب والوفاق بين الوالدين، حيث يصاحب ذلك التوّتر والقلق بين الأطفال، إلى جانب اكتسابهم السلوك المضطرب أو العدواني.

*** العلاقة بين الوالدين والطفل:**

تمثل العلاقة التي تقوم بين الطفل ووالديه، خاصة في السنوات الأولى من عمره، أثرًا كبيرًا في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية، لذلك "فإن معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس من الاحترام والتقدير والتشجيع، من شأنها أن تؤدي بالطفل إلى الإحساس بالسعادة والارتياح، فضلًا عن نمو قدراته الذاتية وامتلاك مهارة التعامل مع الآخرين، وعلى النقيض من ذلك"، فإن خلافات الوالدين مع الطفل وعدم الاهتمام به وتقدير مشاعره، تؤثر على الطفل وتزرع بداخله مفهوم الذات السلبية التي تظهر في بعض المظاهر الانحرافية للسلوك، والأنماط المتناقضة لأساليب حياته العادية، ما يجعلنا نحكم عليه من خلال ما يصدر عنه من هذه السلوكات بسوء التكيف الاجتماعي والنفسي، وعدم التوافق مع العالم الذي يعيش فيه، لذلك فكلّما كانت العلاقة بين الوالدين والطفل مبنية على الثقة والحب والقبول، ساعدت على نمو الطفل نموًا سويًا متوازنًا من الجوانب كافة، الأمر الذي ينعكس بالتالي على توافقه الشخصي والاجتماعي داخل المنزل وخارجه.

إذا كانت العلاقة وثيقة بين الذاتي والموضوعي، أي بين الذات الشخصية والذات الاجتماعية، فإن الطفل سيواجه مشكلة في تكوين العلاقات الاجتماعية، إذا لم يكن دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء مؤهلًا لها وهذا يتطلب إعداد الطفل في البيت أولًا، قبل إلقائه في متاهات الميادين الاجتماعية، ويكون الأطفال في الغالب، عرضة لأذى يلحق بهم من جراء ما يصدر عنهم، وذلك لما يتمّثل فيهم من اضطرابات انفعالية عارمة، ومن نزاعات عدوانية جامحة، ولا بدّ من الإشارة إلى أن المعاملة الوالدية للأبناء يجب أن تكون عادلة، سواء أكان ذلك بين الكبار والصغار، أم بين الذكور والإناث، بحيث يعطى كلّ منهم حقّه في الرعاية والاهتمام وتأمين متطلباته النمائية، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، باعتبار ذلك من طبيعة العدالة أولًا، ومتطلبات العمل التربوي الناجح ثانيًا، ويقدم بالتالي القدوة الصالحة في الحياة العملية.

المراهقة فترة أزمة وتوتر[6] أم مرحلة عادية!

تتميز مرحلة المراهقة بكونها فترة الأزمات والقلق والتوتر، وتشتد المشكلات في بداية هذه المرحلة وتقلّ مع تقدم العمر فيها يصل المراهق إلى مرحلة الرجولة، وتكمن المشكلة في هذه المرحلة، في الإحساس بالخوف والقلق الذي يسيطر على المراهق لدخوله مرحلة جديد من العمر يفتقد فيها إلى الخبرة والتجربة ويظل الطفل في مرحلة الطفولة تابعًا للوالدين وفي المراهقة يُريد أن يتحرر من رباط الأسرة الذي يسيطر عليه في هذه الفترة ويحدث فيها تقلبات مزاجية كثيرة، فتجده أحيانا متحمسًا وأحيانا فاترا وأحيانا متمهلًا وأحيانًا مندفعًا وهذا نظرًا للتغيرات البيولوجية التي تحدث في جسمه، حيث تظهر عليه بعض المشكلات السلوكية، فهو يريد أن يتمرد

على العادات والتقاليد خاصة داخل الأسرة، وأحيانا يلجأ للعنف والشغب وتارة للانطواء والعزلة عن الآخرين.

كل هذه التغيرات المتناقضة داخل المراهق تحدث نتيجة مجموعة من العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية المختلفة، ويرى أحمد عزت[7] بأن هناك نوعًا من المراهقة يمر بسلام طبيعي دون أن يواجه مشكلات ويختلف هذا من بيئة لأخرى. فيجب ألا نُجمل أن كل المراهقين يمروا بأزمات على نفس الدرجة من الشدة التي تواجههم. وهذا يتوقف على عوامل كثيرة تُحيط بالمراهق يتوقف عليها شدة المشكلات ونوعيتها منها؛ الاستعداد الفطري لدى المراهق، والتنشئة الاجتماعية له في مرحلة الطفولة، والصدمات التي تعرض لها في بداية المراهقة، كذلك دور الآباء والأمهات في مساندته في هذه المرحلة"، وهذا يدل على أن المراهقة في مجملها ليست فترة مشكلات وأزمات فهناك مراهقون يجتازون هذه المرحلة بشكل عاد وطبيعي.

– **أنماط المراهقة[8]:**

قسّم حامد عبد السلام[9] المراهقة إلى أربعة أنماط، وهي أربعة أشكال عامة للمراهق:

أولا: المراهقة المتكيفة:

تتسم هذه المراهقة المتكيفة بالاعتدال والهدوء والاستقرار؛ فهي تميل إلى الاتزان والخلو من العنف، والتوترت، والانفعالات، ويكون المراهق فيها متزنًا عاطفيًا متكاملًا متفقًا مع الوالدين والأسرة، كذلك لديه حالة من التوافق الاجتماعي لديه ثقة في النفس، ورضا عن الآخرين، ولديه اعتدال في كل شيء حتى في خيالاته متزن دينيًا وتعود هذه المرحلة بسماتها المعتدلة إلى معاملة الأسرة السمحة التي تقوم على الحب والمودة وتوفير الحرية والاحترام للمراهق، كذلك توفير فرصة للاختلاط بالجنس الآخر لكن في حدود الدين والأخلاق.

إن توفير الوالدين لهذا الجو الذي يقوم على احترام ذات المراهق يجعله يشعر بالثقة في نفسه وثقة الوالدين فيه، فيلجأ إليهما عندما تواجهه أي مشكلة لإحساسه بتقدير والديه له واعتزازهما به، كما أن الحالة الاقتصادية الأسرة وتمتعهم بحال ميسور يوفر للمراهق فرصة لشغل أوقات فراغه بمجموعة من النشاطات الرياضية والاجتماعية، الأمر الذي يشعره بقيمة الحياة، فيحافظ على صحته كذلك يؤدي الانشغال بالرياضة إلى الانصراف عن النواحي الجنسية، ويواظب على تحقيق التفوق والنجاح المدرسي كل هذه الأمور تشكل شخصيته الاجتماعية ويصبح له قيمة في المجتمع.

ثانيا: المراهقة الانسحابية المنطوية

تتميز هذه المرحلة أن صاحبها يميل إلى العزلة والانطواء والخجل وشعوره الدائم بالنقص، ويظل تفكيره متركزًا حول ذاته، وهو دائم الثورة على الوالدين يعيش مرحلة المراهقة مستغرقًا في أحلام اليقظة، يميل في بعض الأحيان إلى التشدد الديني معتقدًا أن فيه الخلاص من الشعور بالذنب، ويرجع هذا النمط إلى عدة عوامل تؤثر في سماته، وهي أن المشكلات الأسرية والجو

النفسي في الأسرة قد يميل الوالدين لاستخدام التسلط أو العنف أو الحماية الزائدة حيث يركز الوالدين على التفوق الدراسي دون التركيز على شخصية المراهق؛ أيضًا افتقار المراهق إلى الإحساس بالحب والمودة والحرية من قبل الأسرة، كذلك فإن قلة الدخل وضعف مستوى الأسرة الاقتصادي قد يؤدي إلى سوء الحالة الصحية والاضطراب في الجسم.

ثالثا: المراهقة العدوانية المتمردة:

تتسم هذه المرحلة بالتمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة، فالمراهق لا يحتاج إلى الإحساس بالسلطة عليه، وتتسم هذه المرحلة بالانحرافات الجنسية والعدوان على الآخرين من الإخوة والزملاء. يميل المراهق إلى العناد، ويحتاج إلى الأموال للإنفاق، كما أنه لا يهتم بالدراسة. لذا؛ يعاني المراهق في هذا النمط إلى التأخر والفشل الدراسي، وقد يرجع هذا النوع إلى التسلط والقسوة المستخدمة في تربية المراهق من قبل الوالدين اهتمام الأسرة الزائد بالدراسة فقط دون الاهتمام بالنواحي النفسية والاجتماعية التي يؤدي إلى نشأة هذا النمط. كذلك افتقاد المراهق إلى التوجيهات من الوالدين وإشباع حاجاته بسبب ضعف المستوى الاقتصادي.

رابعا: المراهقة المنحرفة:

وهذا النوع قد ذكر في سماته نوري الحافظ [10] أن من سماته: يميل المراهقون إلى فعل السلوكيات المنحرفة (كالسرقة والهروب من المدرسة أو البيت التعدي على الآخرين بالضرب والإيذاء، الكذب، مخالفة القوانين، شرب السجائر والمخدرات، الميل إلى الانحرافات الجنسية)، إن كثيرًا من هذه السلوكيات المنحرفة تنمّ عن اضطراب في نفوس أصحابها، فيتسم المراهقين في هذا النمط بالتوتر والانفعال والقلق. ويرجع السبب في هذه الاضطرابات السلوكية للمراهق إلى الخلافات الأسرية والمستوى الاقتصادي المنخفض

– **مشكلات المراهقة:**

تنقسم مشكلات المراهقة إلى عدة مشكلات منها:

- **مشاكل الذات:**

يمر المراهق في هذه المرحلة بعدة تغيرات عضوية وفيزيولوجية في جسده، لذا فهو يراقب هذه التغيرات التي تطرأ على جسده؛ فيراقب نفسه باهتمام كبير قد تصل إلى النرجسية، لذا؛ تجده يقف أمام المرآة بالساعات فيدخل المراهق في مرحلة من الصراع مع جسده، فإذا كان أنيقًا وسيمًا بدت على نفسه علامات التعالي، وإذا كان جسده يميل إلى القبح، فقد يترتب عليه إحساس بالنقص والدونية.

عبر الذات يستطيع المراهق التواصل مع الآخرين، والعيش معهم، فيستفيد من تجاربهم المعيشية، فلا يمكن أن يعيش منعزلًا عن العالم، ولا بد له من الدخول في تفاعلات إيجابية وسلبية مع المجتمع حتى تتوسع معارفه العلمية والثقافية حول العالم المحيط به وتتسع قدراته.

في هذه المرحلة يحتاج المراهق إلى الاحتواء والحب والاحترام حتى ينضج،

وحتى يكون لديه ثقة في ذاته، ويحترم شخصيته، لذا فإن هذه الثقة لا تنمو في ظل جو من التسلط الذي يفرضه الوالدان، لكن عن جو من الحرية والاستقلالية الذي يوفره الوالدان.

- **المشاكل الناجمة عن الخوف:**

قد يخاف المراهق من الوالدين، أو من مدرسيه، أو يخاف من الفشل الدراسي، أو يخاف على حاضره ومستقبله، أو يخاف من البطالة، أو يخاف بسبب الحالة الاقتصادية، فالخوف قد ينجم لأسباب كثيرة منها: "الإحساس بالتقصير في الواجبات المدرسية وناحية الأسرة".

فـي هذه المرحلة يعاني المراهق من عدم التوافق الذاتي والنفسي، فهو لا يستطيع أن يحقق التوازن لأن الرغبات الشعورية لديه هي التي تتحكم في سلوكياته، فيكون أكثر اندفاعًا وعنفًا وتهيجًا أو شخصًا منعزلًا، وكل هذا يعتمد على الرعاية التي يتلقاها المراهق، فيجب أن ينال المراهق قدرًا من الرعاية الكافية والتوجيه والنصح والإرشاد، ويربى على الأخلاق القويمة.

- **المشاكل العاطفية والجنسية:**

يواجه المراهق مشكلات عاطفية ووجدانية وانفعالية، في هذه المرحلة يميل إلى الجنس الآخر، ويدخل في علاقات من الحب والرومانسية مع الطرف الآخر، ويعدّ هذا الحب بالنسبة للمراهق حبًا أفلاطونيًا تهيج فيه المشاعر، ويمكن أن ينجم عن هذه العلاقة صدمات انفعالية إذا حدث اختلاف بين الطرفين.

ويتطور الأمر بعد الإحساس بالحب للطرف الآخر وتجذر العلاقات العاطفية يميل المراهق إلى أحلام اليقظة، ويصبح شارد الذهن باستمرار، فتشتعل الرغبة الجنسية لدى المراهقين، وقد يلجأ المراهق إلى الاستمناء (العادة السرية) بسبب حدة الشهوة تجاه الجنس الآخر، وربما يتطور هذا الأمر بين المراهقين إلى مغامرات طائشة تسفر عن نتائج وأخطاء فادحة إذا لم يكن هناك رقابة من الوالدين على الطرفين.

- **مشكلة عدم التوافق النفسي:**

يعيش المراهق في حالة من التخبط وعدم التوافق، فهناك أحاسيس ومشاعر مختلطة تميل إلى الإيجابية أحيانا وتفتر وتميل إلى السلبية تارة أخرى، فتجد المراهق يشعر بالضيق والقلق والارتباط، وهذه الاضطرابات تحدث بسبب الانعزال الوجداني، ويكون المراهق في حالة من عدم التوازن النفسي، فهو دائم التفكير في ذاته وفي سلوكياته المهددة، وهذه الحالة التي يعيشها المراهق من عدم الاتزان الذاتي والتوافق تؤثر على كافة الأنواع الأخرى منها الاجتماعي والعضوي والتربوي.

ومن أهم العوامل التي تؤثر على التوافق النفسي للمراهق هي؛ جهله بذاته فهو لا يستطيع التوافق مع نفسه ومجتمعه ومدرسته، لذا فتجد سلوكه تجاه الآخرين يتسم بالغموض؛ إن تفهم المراهق لذاته يجعله مدركا لأفعاله وسلوكياته مع أصدقائه ومع معلميه وهذا التفهم للذات يجعله حريصا على عمل الأفعال المناسبة واختيار

الأصدقاء المناسبين وممارسة الهوايات المناسبة[11].

- **المشاكل الموضوعية:**

يعاني المراهق من عدة مشكلات تتعلق بالأسرة والمجتمع والمدرسة، فتنقسم المراهقة كما عرضنا سابقًا في أنماط المراهقة إلى مراهقة سوية، وانطوائية، ومراهقة عدوانية منحرفة، ويتبين من ذلك أن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة لأخرى، وهذا يتوقف على القيم والأخلاق والأديان التي تسود المجتمع[12]، وتتأثر مرحلة المراهقة بخبرات الفرد في مراحله السابقة، وتظل مرحلة المراهقة تتأثر بالقيم التي يعيش فيها المراهق وتعد المراهقة هي نتاج هذه البيئة وثقافتها.

وتتلخص هذه المشكلات في المواقف الاجتماعية والخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية، فيعاني المراهق من عدم قدرته على الاتصال مع الآخرين، وقلة أصدقائه، وعدم قدرته على إقامة صداقات جديدة، عدم قدرته على فهم الآخرين، ورغبته في أن يصبح مشهورًا، أو صاحب شعبية كبيرة، والرغبة في القيادة، كما يعاني المراهق من عدم وجود من يحل له مشكلاته الشخصية[13].

- **مشاكل الدين والأخلاق:**

قد يظهر لدى المراهق شعور مزدوج بالشعور الديني يحتوي على عناصر متناقضة، كشعور بالحب ناحية الوالدين مع الخوف منهم كذلك الإيمان بالموت مع الكره له. وهنا نجد التناقض للمراهق بين الدين والأخلاق، وبين سلوكه الفعلي، وقد يتأثر المراهق في هذه المرحلة بالأصدقاء وصحبة الأشرار، فيكتسب منهم السلوكيات المنحرفة والقبيحة.

وقد يساور المراهق في هذه المرحلة الشك والارتياب حول العقيدة، لكنها تختلف من شخص لآخر، ويرجع ذلك إلى البيئة التي نشأ فيها وغرسها للتعاليم الدينية منذ الصغر.

أكثر المشكلات شيوعًا بين المراهقين[14]:

يلجأ المراهق إلى الخروج عن المعايير الاجتماعية في مرحلة المراهقة، فنجده يفعل أشياء وسلوكيات منحرفة في المدرسة كمضايقة المعلمين في المدرسة، والتعدي عليهم بالضرب والمشاغبة داخل الفصول، وأحيانا يلجأ إلى تخريب الممتلكات داخل الفصول، والغش في الامتحانات، والخروج من دون استئذان الكبار والذهاب إلى أماكن غير مرغوبة، وفي المنزل تظهر هذه السلوكيات، فقد يتأخر عن المنزل أو يهرب من المنزل، أو يلجأ إلى سرقة محتويات الوالدين، وقد يلجأ للكذب تهربًا من العقاب الذي سيناله، كذلك قد يقوم بشرب السجائر أو المخدرات نتيجة رفقاء السوء.

تظهر أيضًا المشكلات الجنسية في معاكسة الطرف الآخر، وظهور الميوعة في الكلام والانحلال، أو مصادقة الطرف الآخر والتلفظ بألفاظ تخدش الحياء. أما عن مشكلات الأخلاق والدين فتظهر أحيانا في التحمس الديني أو التطرف الديني أو يفرط في أداء العبادات المطلوبة منه كالصلاة والصيام.

– الخلاصة:

تُعدّ الطفولة سلسلة من الفترات أو المراحل المتتابعة، والمتكاملة في بناء شخصية الإنسان المستقبلية، ولكلّ فترة ميزاتها ومتطلباتها، والوالدان هما المسؤولان الأساسيان عن تأمين المتطلبات التربوية للأطفال في كلّ فترة أو مرحلة.

فإذا كانت حياة الوالدين، الزوجية والأسرية سليمة، وتتسم بالتكيف الإيجابي القائم على الحب والهدوء والتفاهم وأداء الأدوار الإيجابية المتكاملة، كانت تربية الأبناء تربية سليمة خالية من القلق الشخصي والاجتماعي، أما إذا كانت حياة الوالدين قائمة على التناقض الاجتماعي والفكري والنفسي، فإن ذلك يؤثر تأثيرًا سلبيًا في أدوارهما التربوية تجاه الأبناء، فيعانون مشكلات نفسية عديدة تضعف من تكيفهم الشخصي وكفاءتهم الاجتماعية.

– التوصيات:

– ضرورة الاهتمام بفئة المراهقين من الإناث والذكور، واحتوائهم وحلّ مشاكلهم بطرق تربوية سليمة.

– الاهتمام المجتمعي بمشكلات المراهقين وتوعية الأفراد بالتعامل مع هذه الفئة.

– عقد الندوات والدورات التربوية للمهتمين بفئة الشباب والتعرف على المشكلات وكيفية علاجها.

– ضرورة اهتمام التربية والتعليم بفئة المراهقين وعمل برامج إذاعية داخل المدارس لتثقيف المعلمين والأمهات بهذه المرحلة.

– العمل على تثقيف الشباب والمراهقين صحيًّا وجنسيًّا، وغرس المعايير والقيم الأخلاقية.

– الاهتمام بالمراهقين صحيًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا، وإشباع حاجاتهم وتوجيهه وإرشادهم لمصاحبة الأخيار.

***

الهوامش:

*** تُعدُّ أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي في المعهد العالي للدكتوراة – الجامعة اللبنانية**

([1]) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة رهق، حرف الراء، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 1993م

([2]) A Regarder: **Le Petit Larousse**, Paris, France, 2004

([3]) دراسة قاسم علي الصراف 1988 مشكلات المراهقين واستراتيجيتهم في التوافق معها.

([4]) إبراهيم الزومة 2011 مرحلة المراهقة وحل مشاكلها بمدارس البنات الثانوية بالخرطوم

([5]) دراسة عبد الله فلاح 1991: مشكلات المراهقين في المجتمع الأردني وعلاقتها بمتغيري العمر والجنس.

([6]) سلوى كمال، رقية السيد، مشكلات الفتاة المراهقة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية في المرحلة الثانوية الحكومية بمحافظة الخرطوم.

([7]) د.أحمد عزت راجح: **أصول علم النفس**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، ط8، 1970م، ص: 436.

([8]) د. جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها.

([9]) حامد عبد السلام زهران 1999 علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، القاهرة: عالم الكتب

([10]) نوري الحافظ 1981: المراهقة. دراسة سيكولوجية. المؤسسة العربية – بيروت

([11]) سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص.: 13

([12]) انظر: د. عبد الرحمن عيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيسيولوجية والنفسية، دار العلوم العربي، بيروت، ط1، 2003م

([13]) ميخائيل إبراهيم أسعد 1981: مشكلات الطفولة والمراهقة، دار الجيل : بيروت، ط2

([14]) مصطفى فهمي 2011: سيكولوجية الطفولة والمراهقة. مكتبة مصر : دار مصر للطباعة.

***

– المراجع

1) إبراهيم الزوم، **(مرحلة المراهقة وحل مشاكلها بمدارس البنات الثانوية)** بالخرطوم، 2011.

2) ابن منظور، **(لسان العرب)**، مادة رهق، حرف الراء، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 1993م

3) أحمد عزت راجح، **(أصول علم النفس)**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الثامنة، 1970.

4) حامد عبد السلام زهران **(علم نفس النمو والطفولة والمراهقة)**، القاهرة : عالم الكتب، 1999.

5) دراسة عبد الله فلاح، **(مشكلات المراهقين في المجتمع الأردني وعلاقتها بمتغيري العمر والجنس)**، 1991.

6) دراسة قاسم علي الصراف، **(مشكلات المراهقين واستراتيجيتهم في التوافق معها)**، 1988.

7) دراسة كرستيل أوري وآخرون، بعنوان (تقييم مشاكل المراهقين).

8) سلوى كمال، رقية السيد، **(مشكلات الفتاة المراهقة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية في المرحلة الثانوية الحكومية بمحافظة الخرطوم)**.

9) عادل عز الدين الأشول، **(علم نفس النمو)**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

10) عبد الرحمن عيسوي، **(مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيسيولوجية والنفسية)**، دار العلوم لعربي، بيروت، الطبعة الأولى 2003م.

11) عبد اللطيفة العثامنة، **(مستوى المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية وصعوبات التعامل معها من وجهة نظر المرشدين التربويين في محافظات شمال فلسطين)**، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الإدارة التربوية، بجامعة النجاح الوطنية، فلسطين، (1423هـ).

12) مصطفى فهمي، **(سيكولوجية الطفولة والمراهقة)**، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، 2011.

13) ميخائيل إبراهيم أسعد ومالك مخول، **(مشكلات الطفولة والمراهقة)**، لبنان، دار الآفاق الجديدة، 1989.

14) ميخائيل إبراهيم أسعد، **(مشكلات الطفولة والمراهقة)**، دار الجيل، بيروت، الطبعة 2، 1981.

15) نوري الحافظ، **(المراهقة)**، دراسة سيكولوجية، المؤسسة العربية، بيروت، 1981.



